

حوار مع الأستاذ احمد عزيز بوصفيحة
رئيس الجمعية المغربية للتواصل الصحي
مدير المجلة الصحية المغربية

التكوين بالفرنسية لا يناسب مهنيي الصحة في المغرب الحل: تدريس العلوم بالعربية و انفتاح بتدريس اللغة الإنجليزية

مستوى نظرائهم الفرنسيين رغم تفوقهم في الذكاء وقوة الإبتعاث والتضحيات. أليست هذه وسيلة لاحتقار الطبيب المغربي؟

لكن الحكومة المغربية أقرت تكوين العلوم باللغة الفرنسية في الثانوي و تختار "أحسن" الطلبة ليدرسوا العلوم بها في التأهيلي والثانوي، ألا تظنون أن هذا التحول سيجعل الطالب المغربي في المهنة الصحية متميزا كالتالي الفرنسي؟

لا، أبدا. لأن التمكن من اللغة لا يكون إلا بالاستعمال الكثير. فأكثر من 80% من تلاميذ المغرب لا يستعملون الفرنسية إلا في حصة اللغة الفرنسية وحصص العلوم. ثم إنه في الإعدادي والثانوي تدرس عدة مواد مهمة باللغة الوطنية، فبالإضافة إلى العربية هناك التربية الإسلامية و التاريخ و الجغرافيا والتربية على المواطنة و الفلسفة...

و حتى تدريس العلوم بالفرنسية يعاني و سيعاني لأكثر من 20 سنة المقبلة من عدة مشاكل: فالغالبية الساحقة من المعلمين والأساتذة الممارسين اليوم دَرَسُوا العلوم بالعربية و جلهم دَرَسَ (منذ 30 سنة) بالعربية و ما صاحب هذا المجهود من إنتاج لكتب الطالب و الأستاذ بالعربية. كما

ورقة تعريفية بالأستاذ احمد عزيز بوصفيحة؟

الأستاذ أحمد عزيز بوصفيحة أستاذ طب الأطفال بكلية الطب والصيدلة بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، الكاتب العام للجمعية المغربية للتواصل الصحي و مدير المجلة الصحية المغربية، باللغة العربية، الموجهة لمهنيي الصحة. درس الإبتدائي و الثانوي في المؤسسات الحكومية و تخرج من كلية الطب والصيدلة بالرباط و يعمل الآن رئيسا لمصلحة الأمراض التعفننية و المناعية للأطفال بمستشفى ابن رشد و يدير مختبر المناعة السريرية بجامعة الحسن الثاني.

اخترتم عنوانا قويا لهذا الحوار فهل من توضيح؟

الطالب يتواصل يوميا بلغته الوطنية و لهذا فالتكوين بلغة أجنبية سيجعل جل الطلبة أقل تمكنا من الطالب الفرنسي الذي يدرس باللغة التي يتواصل بها يوميا. طبعا هناك 5 إلى 10% من الطلبة ليس لهم مشكل مع الفرنسية لأنهم يتواصلون أساسا بها في البيت و الشارع. و هكذا سيكون مستوى مهنيي الصحة المغاربة أقل من



الأستاذ أحمد عزيز
بوصفيحة

أستاذ طب الأطفال
كلية الطب والصيدلة جامعة
الحسن الثاني، الدار البيضاء.
رئيس مصلحة الامراض
التعفننية والمناعة السريرية،
مستشفى الأطفال عبد الرحيم
الهاروشي، المركز الإستشفائي
الجامعي ابن رشد، الدار
البيضاء، المغرب

أن جل التلاميذ والطلبة سيجدون صعوبة في فهم الدروس بالفرنسية لأن المناهج والوسائل المستعملة في تدريس اللغة الفرنسية ضعيفة جدا في أغلب المؤسسات .. كل هذا سيحد من استيعاب جل الطلبة للمادة العلمية.. بلغة أجنبية .. خاصة إن كانت تحمل إرث الإستعمار و ما يتبعه من قهر و تعذيب و تضحيات المغاربة للتخلص منه.

ما هو الحل المقترح للاستفادة من التكوين العلمي بالفرنسية في الثانوي و الجامعي حتى تضمن بلادنا أطرا في مستوكم تطالعات المواطن في عصر العولمة؟

الحل الوحيد هو أن يتخل المغاربة عن حضارتهم العربية الإسلامية الأمازيغية ويتقمصوا الحضارة الفرنسية إن أرادوا أن يستوعب جل أبنائهم العلوم مثل الفرنسيين. فالكتب العلمية لا تحتوي إلا على أقل من 5% من المصطلحات التقنية و الباقي ليس لغة فقط بل حضارة بأمثالها و تاريخها و قيمها !

لكن هذا أمر مستحيل، فالمغاربة لن يتخلوا عن هويتهم المتميزة، كما أن العالم يحتاج إلى التنوع الثقافي لتطور الإنسان كما يحتاج إلى التنوع الجيني. و التلاميذ و الطلبة و الأباء فخورون بحضارتهم و يحبون لغتهم الوطنية و بها يعبرون عن مشاعرهم و بها يحلمون و يبدعون. و هذا ما يفرض علينا أن نوفر لهم فضاء لغويا مناسباً للتمكن من لغة تدريس العلوم كما توفره فرنسا و إيطاليا و اليابان و تركيا و إسبانيا و السويد... و للأسف فلقد بلغ فرض الفرنسية على الأسر أن جعلها، و هي متأسفة متألمة، أن تتواصل مع أبنائها إلا بالفرنسية حتى يكون لهم أمل في مناصب قيادية في الاقتصاد و التسيير و الثقافة ... مما سيزيد من قهر أغلبية الأسر و التي لا تجيد الفرنسية ... أليس هذا احتقار للمواطن لصالح الطبقة الفرنكفونية ؟

لكن استاذي هناك عدة مغاربة تفوقوا بلغات أخرى في بلاد المهجر؟

فعلا هناك تفوق لبعض المغاربة في عدة ميادين في بلاد المهجر لكن الهدف الأساسي من التكوين هو إنتاج أطر وقوة عاملة كفئة لخدمة المواطن و ليس الهدف هو تكوين 5 أو 10 بالمائة من المتفوقين بل هو التكوين الجيد لأكثر من 80 % من التلاميذ والطلبة. و هذا لن يتحقق إلا بتكوين علمي بلغة تتمكن منها الغالبية العظمى من المغاربة! طبعا اللغة الوحيدة هي اللغة الوطنية في المغرب وخارجه.

لكن ألا يجب تدريس العلوم بلغة أجنبية للانفتاح على العالم ؟

هذه فكرة خطيرة ومدمرة لأنها سم في دسم! ذلك أنها تخلط بين أمرين مختلفين في المنظومة التربوية لنهضة وتطور الأمم ألا وهما: لغة تدريس العلوم و تدريس اللغات: فتدريس اللغات و خاصة الإنجليزية بات أمرا ضروريا وملحا لأنه هو السبيل الوحيد للانفتاح على العالم. لكن اللغة الأجنبية ضعيفة في التمكن من العلوم عند أغلبية المغاربة! وهكذا فأحسن لغة للتمكن من العلوم هي اللغة الوطنية. و المشروع الوحيد الذي يمكن أن يخرجنا من هذه الوضعية المدمرة (تدريس العلوم بالفرنسية) للحضارة المغربية و التكوين العلمي هو تدريس العلوم باللغة الوطنية وإعطاء الأولوية للإنجليزية في تدريس اللغات.

و التدريس باللغة الوطنية في الدول المتقدمة والناشئة لم يمنعها من الانفتاح على العالم لأنها أعطت الأولوية في تدريس اللغات للإنجليزية ففازت بمستوى عال من التمكن بلغتها والإعتراز بهويتها وريحت انفتاحا حقيقيا على العالم. أما الفرنسية فلا تمكن من الإنفتاح إلا على الدولة التي استعمرتنا و ... و مما يزيد من تدمير المجتمع المغربي بتدريس

العلوم بالفرنسية أمرين خطرين آخرين وهما:

أولا: أكثر من نصف طلبة الجامعة المغربية يدرسون باللغة العربية تخصصات أخرى كالآداب و الحقوق والفلسفة و العلوم القانونية و الاجتماعية والدراسات الإسلامية ... و هذا ما سيكون حاجزا بين المعربين والمفرنسين ويصعب التلاقح بين العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية.

ثانيا: ليس من المستبعد أن نرى في السنوات المقبلة مسيرات ضخمة لأولياء أمور التلاميذ والطلبة يطالبون ب"الطرد الشامل" للغة العربية من مناهج التكوين لأنها لا تصلح في الحصول على جل الوظائف و خاصة المتميزة منها. طبعا بإبعاد اللغة العربية سيتعذر التعرف و الإعتراز بالحضارة المغربية المتميزة و المتعددة الروافد.

لكن استاذي، اللغة التي يستعملها التلاميذ و الطلبة في تواصلهم اليومي هي الدارجة وليست الفصحى؟

بعض السياسيين "يجيزون" التدريس باللغة الأكاديمية لجل دول العالم رغم أن اللغة المتدولة عندها هي دارجتها و يحرمون على المغاربة التدريس بالفصحى بحجة أن المغاربة يتواصلون بدارجتهم.

فالدارجة المغربية هي من مستويات اللغة العربية و هي أقرب بكثير للفصحى من الفرنسية، كما أن اللغة ليست أداة لنقل المعلومة فقط بل هي وعاء للحضارة و الثقافة و كل كلماتها تتعزز بشحنات عاطفية منذ الطفولة تسهل الاستيعاب و تذكر المعطيات.

و اللغة بصفة عامة تتقوى بالإستعمال: فإذا منعناها من التلاقح بالعلوم المعاصرة فسيزيد من عزلتها. أما إن درسنا بها و نشرنا بها العلم و لو على نطاق محدود فإن العربية ستصبح غنية و أكثر سهولة في تدريس العلوم. هل تعلم أن النشر العلمي بالعربية (اليهودية) أكثر من النشر بالعربية التي هي ثالث تجمع لغوي في

العالم بعد الصينية و الإنجليزية ولها سوق ثقافي و تجاري يضم أكثر من 500 مليون نسمة. كما أن كل المقالات العلمية لمنظمة الصحة العلمية موجودة بالعربية مجاناً في موقع المنظمة.

و لا داعي للتذكير بجدارة العربية في تدريس العلوم لعدة قرون حيث كان الطب يدرس بها في السربون و..

وهل تدريس العلوم الصحية باللغة العربية بالمغرب أمر يسير؟

نعم، و أسهل مما يظن أصحاب القرار و حتى بعض الأساتذة و الطلبة!

ذلك أن تدريس العلوم باللغة العربية أظهر تفوقه في نتائج البكالوريا كما و نوعاً (اختيار الشعب العلمية). و تدريس العلوم بالعربي في الجامعة أسهل للطلبة من تدريسها بالفرنسية.

و من جانب الأساتذة، ما يزيد من سهولة تدريس العلوم بالعربية في الجامعة أن جل الأساتذة الجامعيين الشباب اليوم دَرَسُوا العلوم بالعربية. فانتقالهم للتدريس بالعربية لن يتطلب أكثر من 2 إلى 5 سنوات.

و هذا ما أكدناه في الجمعية المغربية للتواصل الصحي من خلال ترجمة ما يقارب من 80% من مقرر الطب في بضع سنين على شكل أطروحات، أجازتها لجان تحكيم جامعية وذلك فقط بطالب واحد و أستاذ مشرف من المادة، أما إذا تضافرت جهود كل أساتذة المادة في الكلية الواحدة فإن إنتاج كتاب للطالب الجامعي لن يحتاج أكثر من سنة أو سنتين.

و هنا نتساءل عن توقيت فرض الفرنسية في العلوم حيث تزامن مع توفر رصيد مشرف من الأساتذة الجامعيين من كل التخصصات العلمية

و الأدبية كلهم درسوا العلوم بالعربية حتى الباكلورية.. هؤلاء لا زالوا أملنا لتفادي "الدمار الشامل" لحضارتنا ... أمل لن يطول أكثر من 5 سنين، فاستيقظوا يا أولي الألباب.

كلمة أخيرة : أظهر بحث لأطروحة طب بالدار البيضاء، أنجزت هذه السنة أن طلبة الطب الذين درسوا العلوم بالفرنسية في الثانوي يجدون صعوبات جمة في الاستفادة من التداريب الطبية لأن جل مرضى المستشفى الجامعي لا يتقنون الفرنسية . أليس هذا إضراراً بتكوين الطبيب؟ أليس هذا احتقاراً لطبيب الغد.. و المواطن؟.

الموقع الإلكتروني للجمعية المغربية للتواصل الصحي <https://tawassol.ma>

فضاء التواصل | منتدى التواصل | مدونة التواصل

المؤتمر الافتراضي الأول حول كوفيد-19 مستجدات وتساؤلات السبت 4 أبريل 2020 على الساعة 10:30 من الرباط

المجلة الصحية المغربية Moroccan Health Journal | العدد 24 | سبتمبر 2019 - يونيو 2020

الجمعية المغربية للتواصل الصحي

الرئيسية | الجمعية | الأخبار | المجلة | مرئيات | منشورات | مكتبة التواصل | لقاءات | دورس ودورات

مقالات

الصحة البيئية بين الأمانة الطبية والواجب الشرعي

مقالات

صحة البيئة والشغل

مقالات

أهمية الاختبارات المصلية في عدوى SARS-CoV

مقالات

كيف تساعد المتعاطي والمدمن على تحقيق الامتناع عن المخدرات؟

مقالات

الطب النفسي المتنامي: الاسهامات و الأفق

مقالات

تدهور الصحة العقلية والنفسية بعد جراحة القلب

مقالات

علاج الأمراض النفسية بين الأدوية والجلسات النفسية العلاجية

ⵜⴰⴷⵓⴷⴰ ⵜⴰⵎⴳⴷⵓⴷⴰ
ⵜⴰⵎⴳⴷⵓⴷⴰ ⵜⴰⵎⴳⴷⵓⴷⴰ ⵜⴰⵎⴳⴷⵓⴷⴰ
ⵏ ⵜⴰⵎⴳⴷⵓⴷⴰ ⵜⴰⵎⴳⴷⵓⴷⴰ
ⵏ ⵜⴰⵎⴳⴷⵓⴷⴰ ⵜⴰⵎⴳⴷⵓⴷⴰ



المملكة المغربية
وزارة التربية الوطنية
والتكوين المهني
والتعليم العالي والبحث العلمي

قانون – إطار رقم 51.17 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي

الفصلين 31 و32 من القانون الإطار 51.17 والذي ينص بخصوص اللغة العربية على:

- تنوع الخيارات اللغوية في المسالك والتخصصات والتكوينات والبحث على صعيد التعليم العالي،
 - فتح مسارات لمتابعة الدراسة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية في إطار استقلالية الجامعات وحاجاتها في مجال التكوين والبحث، حسب الإمكانيات المتاحة؛
 - إدراج وحدة دراسية تلقن باللغة العربية في المسالك المدرسة باللغات الأجنبية في التعليم العالي؛
- فالجمعية المغربية للتواصل الصحي تعمل جاهدة على إبراز مكانة اللغة العربية أيضا في القانون الإطار، وكذلك تقديم المبادرات الهادفة لتزليل هذه الورشة من خلال أمثلة حول الدروس الجامعية باللغة العربية في المجال العلمي وآفاق التدريس الجامعي باللغة العربية في المواد التي تدرس باللغة الفرنسية.

قانون - إطار رقم 51.17 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي

تحدد تطبيقات الهندسة اللغوية على صعيد كل مستوى من مستويات المنظومة، وعلى الخصوص منها مستويات التعلم الأولي والأبدي والإعدادي والتعليم الثانوي التأهيلي والتكوين المهني والتعليم العالي بموجب نصوص تنظيمية، وذلك في إطار التقيد بالمبادئ المشار إليها أعلاه والقواعد العامة المنصوص عليها في المادة 17 من هذا القانون-الإطار، وبعد استطلاع رأي المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي.

المادة 32

تقوم السلطات الحكومية المعنية، في إطار محظطات عمل تنفيذ مبادئ ومضامين الهندسة اللغوية المشار إليها في المادة 31 أعلاه، باتخاذ التدابير التالية:

- مراجعة عميقة لمنهج وبرامج تدريس اللغة العربية، وتجديد المقاربات البيداغوجية والأدوات البيداغوجية المتعددة في تدريسها؛
- مواصلة الجهود الرامية إلى تهيئة اللغة الأمازيغية لسنيا وبيداغوجيا في أفق تعميمها تدريجيا على مستوى التعليم المدرسي؛
- مراجعة مناهج وبرامج تدريس اللغات الأجنبية طبقا للمقاربات والطرائق التعليمية الجديدة؛
- تنوع الخيارات اللغوية في المسالك والتخصصات والتكوينات والبحث على صعيد التعليم العالي، وفتح مسارات لمتابعة الدراسة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية في إطار استقلالية الجامعات، وحاجاتها في مجال التكوين والبحث، حسب الإمكانيات المتاحة؛
- إدراج وحدة دراسية تلقن باللغة العربية في المسالك المدرسة باللغات الأجنبية في التعليم العالي؛
- إدراج التكوين باللغة الإنجليزية في تخصصات وشعب التكوين المهني، إلى جانب اللغات المتعددة في التكوين؛
- تمكين أطر التدريس والتكوين والبحث من اكتساب كفايات لغوية متعددة، مع تقديمهم باستعمال اللغة المقررة في التدريس دون غيرها من الاستعمالات اللغوية.

المادة 33

يعين على الحكومة أن تخطط جميع التدابير اللازمة والمناسبة لتمكين مؤسسات التربية والتعليم والتكوين والبحث العلمي في القطاعين العام والخاص من تطوير موارد ووسائل التدريس والتعلم والبحث في منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، ولا سيما من خلال الآليات التالية:

- تعزيز إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في النبوض بجودة التعليلات وتحسين مردوديتها؛
- إحداث مختبرات للاجترار وإنتاج الموارد الرقمية، وتكوين مختصين في هذا المجال؛

19

قانون - إطار رقم 51.17 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي

المادة 30

يعرض الإطار والدلائل المرجعية المشار إليها في المادة 28 أعلاه قبل الشروع في العمل بها على المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي لإبداء الرأي بشأنها وعلى مصادقة اللجنة الوطنية لتنسيق ومواكبة إصلاح منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي المشار إليها في المادة 57 من هذا القانون-الإطار، في أجل أقصاه ثلاث سنوات ابتداء من تاريخ شروع اللجنة في ممارسة مهامها.

المادة 31

تحدد الهندسة اللغوية المعتمدة عناصر السياسة اللغوية المتبعة في مختلف مكونات منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي ومستوياتها.

وبناء على ذلك، يجب أن تترك الهندسة اللغوية المعتمدة في المناهج والبرامج والتكوينات المختلفة على المبادئ التالية:

- إعطاء الأولوية للدور الوظيفي للغات المعتمدة في المدرسة المادف إلى ترسيخ الهوية الوطنية، وتمكين المتعلم من اكتساب المعارف والكفايات، وتحقيق افتتاحة على محيطه المحلي والوطني، وضمان اندماجه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والقيمي؛
- تمكين المتعلم من إتيان اللغتين الرسميتين واللغات الأجنبية ولا سيما في التخصصات العلمية والتقنية، مع مراعاة مبادئ الإنصاف وتكافؤ الفرص؛
- اعتماد اللغة العربية لغة أساسية للتدريس، وتطوير وضع اللغة الأمازيغية في المدرسة ضمن إطار عمل وطني واضح ومتناغم مع أحكام الدستور، باعتبارها لغة رسمية للدولة، ورصيدا مشتركا لجميع المغاربة بدون استثناء؛
- إرساء تعددية لغوية بكيفية تدريجية ومتوازنة تهدف إلى جعل المتعلم الحاصل على البكالوريا متقنا للغتين العربية والأمازيغية، ومتسككا من لغتين أجنبيتين على الأقل؛
- إعمال مبدأ التناوب اللغوي في التدريس كما هو منصوص عليه في المادة 2 أعلاه.
- العمل على تهيئة المتعلمين من أجل تمكينهم من إتيان اللغات الأجنبية في سن مبكرة، وتأهيلهم قصد التملك الوظيفي لهذه اللغات، وذلك خلال أجل أقصاه ست سنوات ابتداء من تاريخ دخول هذا القانون-الإطار حيز التنفيذ.

ويعين على المؤسسات التربوية الأجنبية العاملة بالمغرب بالالتزام بتدريس اللغة العربية واللغة الأمازيغية لكل الأطفال المغاربة الذين يتبعون تعليمهم بها على غرار المواد التي تعرفهم ببيوتهم الوطنية، مع مراعاة أحكام الأضافيات الثنائية الدولية المبرمة من قبل المملكة المغربية والمتعلقة بوضعية هذه المؤسسات.

18